

تطبيق بلاغي (بيان)

البلاغة لغة: الوصول والانتهاء إلى الشيء، يقال: بلغ فلان مراده إذا انتهى إليه. قال تعالى: **(وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُمْ أَيْ: وَصَلَ، وَبَلَغَ الرَّاكِبُ الْمَدِينَةَ: إِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا، وَمَبْلَغُ الشَّيْءِ: مُنْتَهَاهُ.** وتعني أيضاً الوصول إلى المعنى بكلام بليغ، وبهمنا هنا مصطلح (بلغ) بمعنى البلاغ والتبلیغ فوظيفة الرسول هي التبلیغ ، وهو مأمور بذلك : **(مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)** (المائدة ٩٩)) **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** (المائدة ٦٧) . والقرآن نفسه بлаг للناس **(هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلَيَنذِرُوا بِهِ وَلَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلَيَذَكَّرُ أُولَئِكُوَا الْأَبْابَ)** (ابراهيم ٥٢) **(إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** (الأنبياء ١٠٦ : ١٠٧) . وكان عليه السلام يعظ ويبلغ بالقرآن ، لذا يقول له ربه جل وعلا: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعَظِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً)** (النساء ٦٢) ، أي كان يعظ وينذر ويدعو ليس بكلامه بل بالقرآن الكريم .

البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وفصاحة في اصطلاح أهل المعاني هي الألفاظ البينية الظاهرة المبادرة إلى الفهم، المأنوسنة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها.

أقسام علم البلاغة:

علم المعاني: وهو علم يُعرف به أحوال **اللفظ العربي** التي بها يُطابق مقتضى الحال.

علم البيان: وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

علم البديع: وهو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد درعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة .

والبيان لغة : الكشف، والإيضاح، والظهور

واصطلاحاً: أصول وقواعد، يعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه .

أولاً: بعد التشبيهي

إن القرآن الكريم في أسلوبه المميز ، ولمعرفة الله لخلقها اختيار لهم التعبير الأنسب والتصوير الأقرب الذي به تتأثر عقولهم وتشار

نفوسهم لتصل الرسالة السماوية إلى كل إنسان ومن الجدير بالذكر أن التشبيه يقوم على المخالفة ولهذا رفض قول الشاعر :
كأننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء

الدراسة الأسلوبية للتشبيه تقوم على أساس قيمة البنية التحويلية في إبراز قيمة الإبداع عن طريق تشكيل صور تشبيهية تبني على العدول في استعمال اللغة والتصرف في دلالاتها، منطلاقين من أصل وقاعدة فيكون العدول عن هذا الأصل هو الإبداع على وفق الرؤية الأسلوبية وما تحويه من قيم وخصائص أسلوبية يمكن أن تؤشر تفرد أسلوبي دلالي.

١ - **التشبيه البليغ :** هو "التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه واداة التشبيه ، وسموا مثل هذا بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ فَلْيُنْاصِحُوكُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ... ﴾ ويبدو التشبيه البليغ في قول الحق (وان تخالطوه فإخوانكم) فجرى حذف الأداة ووجه الشبه وهو على معنى التشبيه البليغ فقد رسم التعبير القرآني صورة تشبيهية شبه فيها اليتامي بالإخوان وكذلك حث المؤمنين بمخالطة اليتامي وعدهم أخواناً لهم وقد حذف وجه الشبه وأراد به التقارب والترابط والتلاطف فيما بينهم.

٢-**التشبيه التمثيلي**
في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنَّدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ ... ﴾ فالتعبير يشي بالتشبيه التمثيلي وذلك في قوله (ونرد على أعقابنا) أي نرجع من الهدى إلى الضلال وأصل الرجوع على العقب في المشي، ثم استعير في المعاني" فنلاحظ أن التعبير تمثل لحال المرتد إلى الشرك بالله بعد أن أسلم وهو يشبه حال من خرج في مهם فنلاحظ رجوعه على عقيبه ولم يقض ما خرج له ، وهذا التشبيه أبلغ في تمثيل سوء حالهم، عندما يقول ونرجع إلى الكفر بعد أن دخل الإيمان في صدورنا.

٣-**التشبيه المرسل**

وهو "التشبيه الذي تذكر فيه أداته" ((وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَائِنُهُمْ حُشْبٌ مُسَنَّدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرُهُمْ قَاتَنُهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ)) ففي هذا النص نقل صفة الجامد الذي لا حياة له عن طريق التشبيه الصرير، وإضافتها على المنافقين الأحياء الجالسين المستدين إلى جدار مجلس الرسول بأجسامهم المهيأة، لأنّ حالتهم النفسية المنصرفة كلياً عمّا يجري حولهم تُوقّع في التخيّل أنّهم بمثابة الخشب المسندة.

وقال تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِذْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةً مِمَّا تَعْدُونَ﴾ إن التشبيه وقع في الطول للعذاب فيه والشدة، لأن أيام الشدة طويلة وأيام الفرح قصيرة فيكون اليوم الواحد كألف سنة من زمن العذاب، وربما كان التشبيه بالنسبة إلى علمه تعالى وقدرته وقد استعمل التعبير كألف سنة لكن الألف منتهى العدد.

٤- التشبيه المقلوب

ويسمى المعكوس " وذلك بان يجعل فيه المشبه مشبها به ويجعل المشبه به مشبها" ففي قوله تعالى : ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاحِدًا مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقِنَّ فَلَا تَخْضُنَ بِالْقُولِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ الناظر إلى قوله (نساء النبي) مشبه وأحد مشبه به " ونساء النبي - اللهم - في مكان القدوة لسائر النساء أي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء ولا توجد جماعة ممكن تعدلken في الفضل والسابقة إذا دمت على ما انتن عليه من التقوى فالتشبيه على القلب والأصل ليس أحد من النساء مثلken وهذا الإيحاء يتأنى من جعل المشبه مشبها به هذا التداخل في اركان التشبيه يزيد من حلاوة التعبير لدى المتكلمي ويؤدي معانٍ متعددة.

ثانياً: البعد المجازى

المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له ويعمل المجاز على إثراء الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة وتفجيرها ذلك؛ لأنها عدول باللفظ عن معناه إلى معنى آخر غير مصطلح عليه فالمجاز من مزاياه التوسيع في المعنى وتوليده "المجاز العقلي

يعد المجاز العقلي من أنواع المجاز المهمة ؛ إذ يعتمد على التأويل العقلي ، والمجاز العقلي كما عرفه عبد القاهر الجرجاني هو " كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول " وقد "سمي عقلياً لرجوعه إلى العقل دون الوضع وذكر له أسماء متعددة وعده كنزاً من كنوز البلاغة.

علاقاته:

أ - السببية

وتعد هذه العلاقة من أولويات ظهور المجاز العقلي ، فهي العدول عن اسناد الفعل إلى فاعله الحقيقى إلى سببه وذلك لأثره الكبير في تحقيق الفعل وإحداثه ومن هذا النوع قوله تعالى ﴿... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ...﴾ فالنص القرآني اشتمل المجاز وعلاقته السببية فالقيمة البيانية للتغيير متاتية من نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي، وقد أضاف عنصر المفاجأة أو

عدم التوقع قيمة أسلوبية أو هي بها التعبير فالمجاز في النص الكريم واضح فقد حكى أن الرسول محمد - ﷺ - قبض يوم بدر قبضة من تراب ورمى بها الكافرين قال - اللهم لا : شاهت الوجوه، أي معنى قبحت. فالقى الباري - ع - القبضة في أبصارهم حتى شغلوا بها فانتصر المسلمون عليهم يعني أن الرمية التي رميته ألم ترمها أنت على الحقيقة، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثّرت ذلك الأثر العظيم، فأثبتت الرمية لرسول الله - ﷺ ؛ لأن صورتها وجدت منه، ونفاهما عنه، لأن أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله - ع - فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول عليه الصلاة والسلام أصلاً" وقال تعالى ﴿أَمْ حَسِبُوكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتُهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ...﴾ والتعبير الكريم تضمن المجاز العقلي وعلاقته السببية؛ لأنـه "اسند المس إلى الضراء والبأساء وهو إسناد مجازي؛ لأنـ ما يصيب الإنسان من أنواع الشدائـد فهي من الله - سبحانه - ولكنـ أسندت هنا إلى غير ما هي له لغرض الاختصار والإيجاز والمبالغة فالمجاز عبر عن طاقات إيحائية في اللغة عن طريق التكثيف الدلالي والإيجاز الذي تضمنه .

ب - العلاقة المكانية :

قال تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزَلَ إِلَي الرَّسُولِ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ﴾ فالتعبير حمل معنى المجاز فقد يسند الفيض إلى الظرف على طريقة المجاز العقلي، فيقال: فاض الوادي، أي فاض ماؤه ، كما يقال: جرى الوادي، أي جرى ماؤه" فأُسند الفيضان إلى العين مما يصور مبلغ تأثيرهم بالقرآن الكريم فالإنسان كلما كان حزنه شديداً وألمه عميقاً وتأثره بالغـاً كان انهمار دمعه أشد فھؤلاء المسؤولون بهذه الآية انهمرت دموع عيونهم حتى كادت الأعين نفسها تفيض من شدة ذلك الانهيار فلما قصدت المبالغة في وصف تأثيرهم بالقرآن وتصوير حالهم عند سماعه.

ج - الزمانية :

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمُهَا عِنْ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ فقد بنـي التعبير للفاعل وأسند إلى الزمان، فقد جاء التجوز في الاسنـاد في قوله تعالى (ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وقد " وصف الساعة بالثقل باعتبار ما هو مظروف في وقتها من الحوادـث، فوصفـها بذلك مجـاز عـقلي والـقـرـينـة واضـحة، وهي كـونـ الثـقلـ بـمعـنىـ الشـدـةـ لاـ يـكونـ وـصـفـاـ لـلـزـمانـ ،ـ ولـكـنهـ وـصـفـ لـلـإـحـدـاثـ

فإذا أُسند إلى الزمان ، فإننا ناده إليه يكون باعتباره ظرفاً للأحداث " فالقيمة الإيحائية للمجاز العقلي بخروج اللفظ عن الوضع العرفي له في أصل التعبير إلى معانٍ تحمل الإيحاء والثراء الأسلوبـي .

٢ - المجاز المرسل

المجاز المرسل "أسلوب من الكلام قوامه الاستغناء عن اللـفـظ الأصـلي والتـعبـير عن المعـنى بـلـفـظ يـدلـ على معـنى آخر فـي أـصـلـ اللـغـةـ، وـلـكـنـهـماـ مـتـدـاعـيـانـ مـلـتـحـمـانـ فـمـقـومـاتـ المـجـازـ المـرـسـلـ إـذـنـ ثـلـاثـةـ التـعـبـيرـ عـنـ لـفـظـ بـلـفـظـ آـخـرـ وـالـارـتـبـاطـ بـمـقـضـىـ التـدـاعـيـ وـاعـتـمـادـ المـجـازـ" وـعـلـيـهـ فـالـمـجـازـ المـرـسـلـ "كـلـ مـجـازـ يـوـسـعـ اللـغـةـ كـمـاـ يـسـاعـدـ عـلـىـ الـاقـتـانـ فـيـ التـعـبـيرـ وـتـدـعـوـ إـلـيـهـ الـمـبـالـغـةـ فـيـ الـمـعـنىـ وـالـإـجـازـ فـيـ الـعـبـارـةـ" وـسـمـيـ "مـجـازـ مـرـسـلـ"؛ لأنـهـ أـرـسـلـ أـيـ اـطـلـقـ عـنـ التـقـيـدـ بـعـلـاقـةـ وـاحـدـةـ؛ إـذـ لـهـ عـدـةـ عـلـاقـاتـ وـسـنـشـرـعـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ أـهـمـ الـعـلـاقـاتـ وـأـكـثـرـهـ دـوـرـاـنـاـ :-

أ - عـلـاقـةـ الـجـزـئـيـةـ: قـالـ تـعـالـىـ (كـمـاـ أـخـرـجـكـ رـبـكـ مـنـ بـيـتـكـ ...) فـهـذـاـ النـصـ يـحـمـلـ فـيـ أـثـنـاءـ قـولـهـ تـعـالـىـ (مـنـ بـيـتـكـ) وـهـيـ الـمـدـيـنـةـ أـوـ الـمـدـيـنـةـ نـفـسـهـاـ لـأـنـهـاـ مـثـواـهـ وـمـسـكـنـهـ وـلـهـذـاـ فـالـقـولـ مـنـ المـجـازـ المـرـسـلـ وـعـلـاقـتـهـ الـجـزـئـيـةـ؛ لأنـهـ أـطـلـقـ الـجـزـءـ وـأـرـادـ الـكـلـ وـقـالـ تـعـالـىـ (أـنـ يـخـدـعـكـ فـإـنـ حـسـبـكـ اللـهـ هـوـ الـذـيـ أـيـدـكـ بـنـصـرـهـ وـبـالـمـؤـمـنـيـنـ وـأـلـفـ بـيـنـ قـلـوبـهـمـ لـوـ أـنـفـقـتـ ...) فـنـلـمـ الـمـجـازـ المـرـسـلـ فـيـ قـولـهـ (وـأـلـفـ بـيـنـ قـلـوبـهـمـ) وـعـلـاقـتـهـ الـجـزـئـيـةـ إـطـلـاقـ الـقـلـبـ وـإـرـادـةـ الـقـبـائـلـ .

ب - اعتبار ما سيكون

قال تـعـالـىـ (إـنـكـ مـيـتـ وـإـنـهـمـ مـيـتـونـ) وـالـمـعـنىـ فـيـ قـولـهـ (إـنـكـ مـيـتـ وـإـنـهـمـ مـيـتـونـ) إـنـكـ وـإـيـاهـمـ وـإـنـ كـنـتـ أـحـيـاءـ فـأـنـتـمـ فـيـ عـدـادـ الـمـوـتـىـ؛ لأنـ مـاـ هـوـ كـانـ فـكـانـ قـدـ كـانـ" وـالـآـيـةـ مـجـازـ مـرـسـلـ عـلـاقـتـهـ اـعـتـبـارـ مـاـ سـيـكـونـ، وـظـاهـرـ الـآـيـةـ يـشـيـ" أـنـكـ سـتـمـوتـ وـأـنـهـمـ سـيـمـوـتـونـ وـلـابـدـ مـنـ الـمـصـيـرـ الـمـحـتـومـ مـسـتـقـبـلاـ .

ج - الخصوص :

قال تـعـالـىـ (يـخـسـبـوـنـ كـلـ صـيـحـةـ عـلـيـهـمـ هـمـ الـعـدـوـ فـأـخـذـرـهـ قـتـلـهـمـ اللـهـ أـنـىـ يـؤـفـكـوـنـ) فـالـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ اـشـتـمـلتـ عـلـىـ الـمـجـازـ المـرـسـلـ وـعـلـاقـتـهـ الـخـصـوـصـ بـقـولـهـ (بـالـعـدـوـ) وـهـيـ مـنـ إـطـلـاقـ الـخـاصـ وـإـرـادـةـ الـعـامـ، وـاـنـ بـلـاغـةـ الـمـجـازـ المـرـسـلـ تـتـأـتـيـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـأـعـدـاءـ عـداـوـتـهـ لـالـإـسـلـامـ وـلـلـرـسـوـلـ ﷺ - كـامـلـةـ غـيـرـ مـخـلـفـةـ مـنـ شـخـصـ لـآـخـرـ، فـهـذـاـ الـمـجـازـ حـمـلـ تـحـذـيرـاـ لـالـمـسـلـمـيـنـ لـلـانتـبـاهـ وـعـدـمـ الـاـغـتـرـارـ بـمـاـ يـفـعـلـهـ الـأـعـدـاءـ مـنـ الـمـوـدةـ فـيـ الـظـاهـرـ؛ لأنـهـمـ يـضـمـرـونـ عـكـسـ ذـلـكـ فـيـ الـخـفـاءـ .

د - العموم :

قال تعالى «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمْ ...» فالمراد بالناس هو الرسول ومن معه من المؤمنين وهو من المجاز المرسل وعلاقته العموم فالمجاز في النص من هنا انطباعاً جديداً في إشارة هزة انفعالية مشحونة بالسمات الأسلوبية . وهي العدول عن مخاطبة الرسول مباشرة إلى مخاطبة العموم وذلك عبر لفظة (الناس) ولها العدول ميزة في ابراز الدلالة بالشكل الأمثل.

هـ - الآية :

قال تعالى «فَإِنَّمَا يَسِّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُنَّقِّيْنَ وَتُذَرِّبِهِ قَوْمًا لُّدًا» وفي هذا تعظيم لهذا التيسير ، وتفخيم له ، ومعنى (اللسان) في هذه الآية : اللغة ، فمعنى قوله (يَسِّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ) أي سهلنا القرآن ، وقربناه للإفهام حين أنزلناه بهذا اللسان العربي المبين ، أفضل اللغات وأشرفها وفي لفظة (اللسان) مجاز مرسل، وعلاقته الآية ، فلما كان اللسان آلة هذه اللغة صح هذا الإطلاق .

يقول الزمخشري: "(بلسانك) أي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفضلهناه" و - علاقة السبيبة :

قال تعالى «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ اذَا دَعَاكُمْ لَمَّا يُحِبِّيْكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقُلُبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» "أي الحياة الدائمة، فيكون مجازاً مرسلأ، بإطلاق السبب على المسبب أو استعارة. وقيل (ما يحييكم) أي من العلوم الدينية التي هي مناط حياة القلب، كما أن الجهل موته فتمثل في إسناد الإحياء إلى ما جاء به الرسول محمد - ﷺ - من القرآن والسنة وهو هنا إسناد مجازي وقد كانت الغاية من هذين المجازين بعث الحياة والإحياء في النفس الإنسانية لكي تقاوم الموت وما يؤدي إليه بحركة متوبة قائمة على التفاؤل .

ثالثاً: بعد الاستعاري

الاستعارة من أكثر استعمالات اللغة فاعالية فتدخل في جانب التصوير والتأثير ، وفي تطوير اللغة وبث الحياة فيها ولسياق الحال وتداعيات المقام وطبيعة المتنأ - المخاطب- اثرفي تداعيات الأسلوب الأنسب في الوصول إلى بنائية الصورة الفنية وتحقيق التأثير المطلوب .

١ - الاستعارة التصريحية

تعرّف الاستعارة التصريحية بأنها "ما صرّح فيها بألفاظ المشبه به دون المشبه" فقد مثلت الاستعارة التصريحية ملحاً بارزاً في النص القرآني ومن شواهد الاستعارة قال تعالى: «وَأَنْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي آتَيْنَاهُ أَيَّتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا...»، فالتعبير الكريم اشتغل على الاستعارة في قوله (السلخ) وهو خروج جسد الحيوان

من جلده واستعير هنا للفصال المعنوي أي الاقلاع عن العمل بدين الجاهلية لفساده وهنا الاستعارة تصرحية ؛ لأنها قامت عن طريق كلمة (انسلخ) برسم "صورة عنيفة للتملص من هذه الآيات، لأن الانسلاخ حركة حسية قوية" فالاستعارة التصرحية رسمت المشهد التصويري لحالة هذا الرجل في تلاشى عناصر الخير عنده جملة، وتجرده منها تجرداً كاملاً يوحى بكيفية تجرد الشاة عن إهابها ونزعها لردائها اثناء السلح في ببطء وتدرج وشدة حتى عادت سحناً آخر في الهيكل والصورة والنحول .

٢ - الاستعارة المكنية

الاستعارة التي يذكر فيها المشبه كطرف من طرف التشبيه أو هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وقد اعتبر الصولي الاستعارة المكنية أجل استعارة وأحسنها وكلام العرب جار عليها ومن الآيات التي وردت فيها الاستعارة المكنية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ...﴾ ، فالخوض استعارة من خوض الماء وهي استعارة مشهورة عند الدارسين فالاستعارة أسلوب حضورها عن طريق "تشبيه استهزاء الكافرين وسخريتهم من آيات الله بماء آسن يخاض فيه ثم حذف المشبه به (المستعار منه) ودل عليه الرادف أو الخاصية المتمثلة (بالخوض) على سبيل الاستعارة المكنية ، وقال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فالاستعارة في النص الكريم وردت في قوله (وأخفض جناحك)؛ لأن الطائر إذا أراد أن ينحط خفض جناحه وإذا أراد أن ينهض رفعه وهو مستعار من حال الطائر فالآلية استعارة مكنية فإنه لم يقل جناح الذل فالرسول محمد ﷺ - أمر بخفض جناحه وهو جانبه أما الولد أمر بخفض جناحه ذلاً فلابد مع خفض جناحه أن يذل لأبويه وهذا بخلاف الرسول ﷺ - فإنه لم يؤمر بالذل فاقتران ألفاظ القرآن تدل على اقتران معانيه وإعطاء كل معنى حقه فضلاً عن أنه سبحانه كمل ذلك بقوله (من الرحمة) فهو جناح ذل من الرحمة لا جناح ذل من العجز والضعف فيكون الأول مموداً والثاني مذوماً .

رابعاً : البعد الكنائي

من عادة القرآن الكريم التعبير بالكنائية عن معانٍ بألفاظ تميّل إلى الإشارة والتلميح ليس لسوء الفاظها ، وإنما اختيار الأسلوب الأفضل والتعبير الألطف ، ومن هنا تتبّع جماليات التعبير بالكنائية ؛ إذ لابد أن يكون في كل نوع من التعبير البياني جانباً من الجمال يكمن حيناً ويتجلّ أحياناً حسب السياق والنوع البياني وللKennings أقسام منها:

١ - كناية عن صفة

قال تعالى : ((وَإِذَا ثُلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيْتَنَاتٍ تَعْرَفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنَكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ سَاقُلْ أَقْأَبُكُمْ مِّنْ ذَكْرِ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) ففي قوله : ((تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر)) وذلك أن مقتضى الظاهر أن يقال : تعرف في وجوههم ، ولكن جاء الإظهار ليبين باعث الإنكار ، كما أن في هذا الإظهار شهادة عليهم بالكفر ، ووصمهم به ، وهذا كله كناية عن وصف شدة غيظهم وغضبهم على من يتلو عليهم القرآن ، حتى ظهرت آثاره على وجوههم ، فيكون في هذا التعبير كناية عن امتلاء قلوبهم بالغبط والإنكار ، وإنهم بلغوا بذلك أمراً عظيماً حتى تجاوز الحقد والغيظ قلوبهم ، كما في هذا التعبير كناية عن شدة بغضهم للآيات ، وعظيم كرههم لها ، ولأصل هذه الكناية عدل بهذا النظم القرآني عن قوله (أنكروه ، أو ينكرونه) ، مع أنه أشد اختصاراً في العبارة ، فقد أثر هذا الأسلوب لما تضمن من هذه الكناية التي تكشف موقف هؤلاء الكفرة من و قال تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مَمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيْدُنَا قُلْ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيَنْغَضُ وَنَ إِلَيْكُمْ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ .

فالتعبير الكريم اشتمل على كنایتين هما (قل كونوا حجارة أو حديدا) و قوله (فسينغضون إليك رؤوسهم) والكنایتان كناية عن صفة، ف قوله في الأولى (قل كونوا حجارة) كناية عن التحدي والتعجيز لهؤلاء الكافرين وتبويخ وتcriيع لهم، فهوؤلاء بتطاولهم واستهزائهم وتكبرهم يشير الى الجمود والتحجر الذي قبله التعبير بقوله على سبيل التحدي والتعجيز (قل كونوا حجارة أو حديدا) أما الكناية الثالثة (فسينغضون إليك رؤوسهم) فهي كناية عن تلك الرؤوس المتعجبة المستهزئة والمحجرة والجامدة، فالكنایة حرکية ترسم حركة تلك الرؤوس وخواطئها والكنایة في هذا التعبير أبلغ من التعبير المباشر فهي تميل الى التشفيـر الدلالي وتجعل المخاطب يمعن النظر في هذه الحالة المتردية التي بلغها هؤلاء من نفورهم وعنادهم والدلـلات المتعددة التي اشتمـلـها النـصـ، فتشـيـ بـقيـمـ اـسلـوبـيـةـ تعـبـيرـيـةـ تـكـفـ المـعـنىـ وـتـجـعـلـهـ اـكـثـرـ اـيـاءـ .

٢ - كناية عن موصوف

مما لا شك فيه أن الزمخشري "أول من أشار الى هذا الموضوع فلم نقرأ اشارة واضحة عن الكناية عن موصوف فيما سبق". ومن الآيات التي شملت الكناية عن موصوف قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ

مَكْظُومٌ》 فالكنية وجدناها في قوله (صاحب الحوت) وهي كناية عن موصوف هو النبي يونس -الصلوة-، فقد "هم الرسول -الصلوة- أن يدعوا على ثقيف فنهاه الله أن يوجد منه مثل ما وجد من يونس -الصلوة- صاحب الحوت من الضجر والغضب على قومه الذين لم يؤمنوا بربه وهو في بطنه فالمعنى لا يوجد منك ما وجد من يونس فتبليغي بيلاه بل تذرع بالصبر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً (صاحب الحوت) كناية عن موصوف هو يونس -الصلوة- وبهذا اشتمل النص الكريم خفاء في ذكر اسم النبي يونس لكي لا يبتأس بفعل هؤلاء لذلك ذكر النبي يونس للعبرة والموعظة والاقناء .